



إصدارات مخبر إسهامات علماء الجزائر في إثراء العلوم الإسلامية
كلية العلوم الإسلامية - جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي - الجزائر

فرقة البحث (P.R.F.U): تاريخ وادي سوف الثقافي بين 1900-1988م

بحوث الملتقى الدولي السابع المقاومة الثقافية لأعلام الفكر الإيملاحي في الجنوب الشرقي الجزائري ما بين 1900 - 1962م

بتاريخ: 05 و 06 ذو القعدة 1443هـ / الموافق ل 04 و 05 جوان 2022



the religious identity and eliminating the Arabic language of the Algerian society in the Al-Mughir region in the Wadi Reg, and it deals with the definition of the personality of Lazhari Ibn Al-Akhdar Thabet and its role in reform, social enlightenment and the national movement, and his role in the armed struggle 1954 1962 - To expel the French invader from the land of Algeria, and his struggle for the dissemination of science and the correct faith and instilling the values and principles of the Association of Muslim Scholars in the Algerian society.

Keywords: Sheikh Lazhari Thabet; reform efforts; Wadi Reg region; During the French occupation..

1. مقدمة:

إنّ منطقة الجنوب الشرقي الجزائري، ومنها منطقة وادي ريغ ومنطقة المغير، تزخر برجال أجراء أفاض، وعلماء مصلحين مخلصين، لا يمكن إنكار أو إغفال إنجازاتهم ومجهوداتهم وأعمالهم الكبيرة في نشر العلم والإصلاح، ومقاومة سياسة المستعمر الفرنسي الرامية لنشر الجهل والدجل بين الجزائريين، ومن هؤلاء الأعلام المصلحين والمناضحين البارزين بمنطقة وادي ريغ، الشيخ العلامة لزهاري بن الأخضر، الذي يعدّ من أبرز شيوخ منطقة المغير ومن تلامذة الشيخ عبد الحميد بن باديس -رحمه الله- بقسنطينة، وأحد أساتذة مدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ومن رجال الحركة الوطنية والعلمية بالجنوب الشرقي. وهذه كانت من أهم الدواعي التي دفعتنا للمشاركة في الملتقى الدولي السّابع المعنون بـ "المقاومة الثقافية لأعلام الفكر الإصلاحي في الجنوب الشرقي الجزائري" متناولين بالدراسة والبيان شخصية الشيخ الفاضل لزهاري ثابت مبرزين حياته العلمية ودوره الإصلاحي ونضاله السياسي والكفاحي -خلال العهد الاستعماري- كأحد أبرز رجال الحركة العلمية والإصلاحية ببلدة المغير بمنطقة وادي ريغ الواقعة بالجنوب الشرقي الجزائري. وعليه يمكننا طرح الإشكال الرئيس الذي نود الإجابة عنه في هذه الورقة العلمية: من هو الشيخ لزهاري ثابت؟ وما هي أبرز نشاطاته العلمية والإصلاحية بوادي ريغ؟ وكيف تصدّى للمخططات والسياسات الاستعمارية الفرنسية المتبعة في الجنوب الشرقي الجزائري؟

وللإجابة عن هذه التّساؤلات جاءت هذه المداخلة بعنوان: الشيخ لزهاري بن الأخضر ثابت وجهوده الإصلاحية بمنطقة وادي ريغ (1923-1962م) وتهدف مشاركتنا هذه في الإسهام بإبراز دور العلماء المصلحين - كالشيخ لزهاري ثابت- في تعليم الدين الإسلامي ونشر العلم وإصلاح المجتمع، ومحاربة الجهل والخرافة والتصدي لسياسة المستعمر الفرنسي. متبعين في ذلك المنهج التّاريخي أثناء الترجمة للشيخ لزهاري ثابت رحمه الله، والمنهج الوصفي التحليلي في ذكر جهوده الإصلاحية بمنطقة وادي ريغ خلال الاحتلال الفرنسي.

2. منطقة وادي ريغ، المجال والاستعمار:

يقع إقليم وادي ريغ في الشمال الشرقي للصحراء الجزائرية في منخفض مستطيل الشكل، يبدأ من مدينة المغير شمالا، يمتد بشكل مستطيل على نحو 160 كلم جنوبا إلى بلدة عمر، بمساحة تقدر بحوالي 6400 كلم²، محصورة بين خطي طول 57.5 و 37.6 درجة شرقا ودائرتي عرض 54.32 و 58 درجة شمالا¹، عاصمته مدينة تقرت يضم عدة واحات ومدن أهمها من الشمال إلى الجنوب: أم الطيور، المغير، سيدي خليل، تندلة، المارة، جامعة، تقديدين، سيدي عمران، تمرنة الجديدة، سيدي راشد، مقر، بلدة عمر، وكان الإقليم مقسما إداريا بين ولايتي الوادي ورقلة²، قبل انتقاله إلى ولاية مستقلة في التقسيم الأخير لولايات القطر الجزائري، وجاء في كتاب "جغرافية القطر الجزائري" وصف وادي ريغ على أنه واد من أودية الجنوب الشرقي، ويقال أنه ينحدر من هضبة الصحراء نحو شط ملغيغ فتكون موالية لواحات تقرت وتماسين ثم جامعة وغيرها من بدائع الواحات الجزائرية³.

ويمكن القول أن الإقليم يحده من الجهة الشمالية شط ملغيغ، ومن الجنوب ولاية ورقلة، ومن الشرق العرق الشرقي الكبير، ومن الغرب منحدر حصوي وهضبة وادي ميزاب، وهو على بعد 618 كلم من الجزائر العاصمة، و161 كلم عن ورقلة، و171 كلم عن حاسي مسعود، و95 كلم عن وادي سوف، و232 كلم عن بسكرة⁴، وما يتميز به إقليم وادي ريغ هو الموقع الاستراتيجي حيث يعتبر حلقة وصل بين الجنوب الشرقي والشمال الشرقي. واختلفت الآراء حول تسمية هاته المنطقة فيسميها ياقوت الحموي بالزباب الصغير أو ريغ⁵، في حين نجد ابن خلدون يحدد اسم الإقليم وجنس أهله في قوله: "ريغة وسنجاس من بطون مغراوة وقد اختلطوا قرى كثيرة في عدوة وادٍ ينحدر من الغرب إلى الشرق، ويشتمل على المصر الكبير والقرية المتوسطة والأطم، وقد رَفَّ عليها الشجر ونمت بحوافها النخيل وانساحت خلالها المياه، وزهت بينابيعها الصحراء، وكثر بقصورها العمران، وبهم تعرف لهذا العهد"⁶.

1- محمد بغداد، تماسين جوهرة الصحراء، دار الحكمة، الجزائر، دن، ص: 31.

2- عبد الحميد قادري، (23-24 افريل 1998)، التركيبة التاريخية لسكان وادي ريغ، الملتقى التاريخي الثالث حول فترة حكم بني جلاب لمنطقة وادي ريغ، منشورات جمعية الوفاء، تقرت، ص: 19.

3- أحمد توفيق المدني، جغرافية القطر الجزائري، دم، الجزائر، 1948م، ص: 41.

4- رضوان شافو، دور منطقتي وادي ريغ ووادي سوف في دعم وتموين منطقة الأوراس قبيل وخلال الثورة التحريرية، مجلة البحوث والدراسات، العدد: 9، 2010م، ص: 61.

5- الحموي ياقوت، معجم البلدان، تج: فريد عبد العزيز جني، دار الكتاب العربية، بيروت، 1999م، ص: 129.

6- عبد الرحمان بن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، دار الكتاب، بيروت، 1959م، 98/7.

أما مصدر وأصل الكلمة حسب المصادر الإباضية فهو مصطلح يطلق على المنطقة المنخفضة الواقعة في الجنوب الشرقي الجزائري. وتوجد رواية أخرى أيضا تقول أن معناها السبخة، ومنها يقال "ريغ" وتمثل تقرت العاصمة السياسية والإدارية للإقليم، وقد وصفها الأغواطي في رحلته التي حققها أبو القاسم سعد الله بقوله: "تعتبر بلدة الثروة والرخاء فهي تنتج التمر والتين والعنب والرمان والتوت وسوقها كبيرة جدا، وهذه البلدة هي عاصمة المنطقة ولها نفوذ على أربع وعشرين قرية، ومن أعالي منابر البلدة يمكن مشاهدة عدد من القرى... أما لون بشرة سكانها فأسود، وهم يسمون الرواعة"⁷.

ويعتبر احتلال منطقة وادي ريغ حلقة من حلقات التوسع الاستعماري بالجنوب الشرقي الجزائري، نظرا لأهميتها الجغرافية والاستراتيجية والاقتصادية واستكمالا لحملتها المتجهة نحو الجنوب⁸، حيث استبقت حملتها مجموعة من البعثات الاستكشافية، ووظفت السلطات الاستعمارية مجموعة من الرحالة لدراسة الحالة الجغرافية ومناخ المنطقة وخيراتها الاقتصادية وأوضاعها السياسية والاجتماعية، ومن أهم هاته الرحلات، نذكر الرحلة التي قام بها لوار مونتقازون Montagazon إلى منطقة تقرت وضواحيها، وقدم وصفا جغرافيا لها، بالإضافة إلى ملاحظات عن الحركة التجارية وأهم السلع سواء كانت صادرات أو واردات، أو عن تجارة العبيد التي كانت تستقبل من مختلف المناطق الداخلية الأفريقية. بالإضافة إلى بعثة الرحالة براكس prax في شهر نوفمبر عام 1847م رفقة تجار من وادي سوف، لتكون دافعا جديدا للتوغل إلى الجنوب الشرقي، حيث أشار براكس في هاته الرحلة إلى أهمية سوق تقرت وازدهار الحركة التجارية الصناعية، وفي نفس الفترة قام "ماريوس غارسين M.garcin" و"ديشافنير" Dechavenir برحلة إلى المنطقة لأهداف تجارية، وقام ليون روش سنة 1838م ضمن وفد تجسسي برحلة لمعرفة أخبار تقرت⁹. وبتاريخ 02 ديسمبر 1854م سقط إقليم وادي ريغ تحت الاحتلال الفرنسي¹⁰. وقد عمل الاحتلال الفرنسي، واستخدم كل وسيلة من أجل إخضاع سكان منطقة وادي ريغ إخضاعا تاما له، حيث عمدت الإدارة الفرنسية إلى تفكيك البنية الاجتماعية للسكان وطمس الهوية الدينية ومحاربة مقومات المجتمع بالمنطقة وادي ريغ، ذلك ما سنتناوله فيما يأتي:

-
- 7- سعد الله أبو القاسم، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، عالم المعرفة، الجزائر، 2009م، 263/2.
 - 8- عبد العزيز شبي، (29-30 ديسمبر 2004م)، تقرت في اهتمامات الرواد الأوروبية خلال منتصف القرن التاسع عشر، الملتقى التاريخي لبلدية تقرت، تقرت، 2004م، ص: 1.
 - 9- رضوان شافو، 2007م، مقاومة منطقة تقرت وما جاورها للاستعمار الفرنسي، مذكرة ماجستير تاريخ معاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، ص: 60.
 - 10- علي غناييزة، الكفاح السياسي والعسكري للثورة التحريرية بالصحراء الجزائرية 1954-1962م، دار الثقافة، الوادي، دن، ص: 23.

2. التعريف بشخصية الشيخ لزهاري بن الأخضر ثابت

ودوره الإصلاحية بمنطقة وادي ريغ

2، 1. مولده ونشأته وحياته العلمية:

ولد الشيخ لزهاري ثابت سنة 1923م بمدينة المغير¹¹، منطقة وادي ريغ، أبوه الأخضر¹²، وأمه مسعودة ثابت، ينحدر من أسرة كريمة تحب العلم وتوقر العلماء، بدأ تعليمه الأول على يد والده الأخضر بن ثابت، ثم دخل الكتاب فحفظ القرآن الكريم في سن مبكرة، وبعدها أخذ علوم اللغة العربية عن شيخه علي بن خليل¹³، وشيوخ آخرين¹⁴. وفي سنة 1935م انتقل الشيخ لزهاري إلى الجزائر العاصمة لمواصلة دراسته، فكان يحضر دروس الشيخ الطيب العقبي¹⁵ الذي ينشط بنادي الترقى بالعاصمة، وفي سنة 1940م سافر إلى مدينة قسنطينة ليلتحق بالجامع الأخضر حيث انضم إلى حلقات الدروس العلمية التي يقدمها إمام النهضة والإصلاح الشيخ عبد الحميد بن باديس¹⁶، وانتظم في سلك الطلاب

11- معاذ عمراني، منطقة وادي ريغ في ظل الاحتلال الفرنسي (1854-1962م) دراسة سياسية، بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه في علوم التاريخ الحديث والمعاصر. قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر (2015-2016م)، ص: 109.

12- الأخضر ثابت والد الشيخ لزهاري، عالم من أعلام وفقهاء منطقة لمغير، هو من حفظة القرآن الكريم، إمام ومرشد ومدرس بالمسجد العتيق. اشتغل بالفلاحة والإصلاح الاجتماعي. كان الذراع الأيمن لجمعية العلماء بالمغير، لديه العديد من الأعمال التي تهتم بالقضايا الوطنية، توفي سنة 1964م. ينظر: عبد القادر بومعزة، الشيخ لخضر ثابت (1878-1951م) حارب العصبية وآمن بتعليم الفتاة، البصائر، العدد: 206، 20 شعبان 1425هـ الموافق لـ 27 سبتمبر 2004م.

13- هو الشيخ علي بن خليل بن محمد، ولد سنة 1885م بكونين ولاية الوادي، حفظ القرآن الكريم منذ صغره على يد شيوخ بلدته، التحق بجامع الزيتونة لطلب العلم، انتقل علي إلى المغير سنة 1925م بتوجيه من والده والشيخ عبد العزيز الشريف، وأقام ودرس بها شق العلوم، توفي سنة 1948م. ينظر: سعد بن بشير العمامرة، قاموس الشهيد، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2014م. ص: 48.

14- عبد الحميد إبراهيم قادري، وادي ريغ تاريخ وأمجاد جزائرية، دار الأوطان، الجزائر، ط1، 2013م، 591/2.

15- الطيب العقبي: ولد سنة 1889م بمدينة سيدي عقبة بولاية بسكرة، قرأ القرآن بالحجاز برواية حفص عندما سافر مع عائلته إلى المدينة المنورة، شرع بقراءة العلم بالحرم النبوي، ثم عاد إلى مدينة بسكرة سنة 1920م، توفي سنة 1960م. ينظر: مازن مطبقاني، "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية" رسالة ماجستير، قسم الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الملك عبد العزيز، المدينة المنورة، 1984-1985م، ص: 50.

16- عبد الحميد بن باديس: هو العلامة عبد الحميد بن محمد المصطفى ولد سنة 1889م بقسنطينة، من عائلة ذات علم وجاه، حفظ القرآن الكريم من رجال الإصلاح والدين في الجزائر والوطن العربي، رائد النهضة الإسلامية في الجزائر، رئيس جمعية العلماء المسلمين، توفي في 16 أبريل 1940م. ينظر: مازن

ينهل من معين العلم ويتشبع بروح الإصلاح الذي انتهجه الإمام المصلح الشيخ عبد الحميد بن باديس¹⁷. ويعتبر الشيخ لزهاري هو الطالب الوحيد من منطقة وادي ريغ الذي درس على يد الإمام العلامة الشيخ عبد الحميد بن باديس¹⁸.

وفي سنة 1942م¹⁹ انتقل الشيخ لزهاري ثابت إلى مدرسة الشيخ العربي التبسي²⁰ بتبسة، ليأخذ من علمه وجهاده، وقد كانت كل رحلات الشيخ لزهاري العلمية داخل الجزائر وخارجها بتوجيه من أبيه لخضر ثابت، ورعايته وعنايته²¹. وفي سنة 1946م سافر الشيخ لزهاري إلى تونس ليلتحق بجامعة الزيتونة، وبعد ثلاث سنوات من التحصيل نال شهادة الأهلية عام 1948م، والتي كانت في ذلك الوقت تعادل في مستواها البكالوريا الأدبية²².

2.2. دور الشيخ لزهاري ثابت في الحياة الثقافية والنهضة الفكرية بمنطقة المغير بوادي ريغ:

التحق الشيخ لزهاري ثابت سنة 1948م بجامعة الزيتونة بتونس للدراسة، وقد انتخب مع مجموعة من رفاقه من طلبة وادي ريغ عضوا في جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين²³. وهذه النخبة المثقفة أصبح لها فيما بعد شأن في الحركة الوطنية والثورة التحريرية المباركة إلى أن بزغ فجر الاستقلال، وبمساهمة بعض طلبة وادي ريغ في الحياة الثقافية والفكرية بتونس فقد نشط حوالي أحد عشر طالبا في جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين وكانوا أعضاء في طاقمها الإداري²⁴. ولما أصدرت جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين عددها الثاني

صلاح حامد مطبقاني، جمعية العلماء المسلمين، مرجع سابق، ص: 17.

17- عبد الحميد إبراهيم قادري، شخصيات وأعلام في الذاكرة، دار الأوطان، الجزائر، ط1، 2017م، ص: 198.

18- معاذ عمراني، مرجع سابق، ص: 109.

19- قادري عبد الحميد إبراهيم، شخصيات وأعلام في الذاكرة، دار الأوطان، الجزائر، ط1، 2017م، ص: 198. -بتصرف-

20- العربي التبسي: ولد سنة 1895م بالشرية، أحد أعمدة الإصلاح في الجزائر وأمين عام لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، الذي تعتمد طريقته على قراءة نص قرآني أو حديث نبوي فيفسر مفرداته، وهو مجاهد خطفته يد الغدر والتعصب الفرنسية عام 1957م. ينظر: محمد شبوب، الجزائر في الحرب العالمية الثانية (1939-1945م)، رسالة دكتوراه، قسم التاريخ، جامعة وهران 1، الجزائر، 2014-2015م، ص: 39.

21- ينظر: معاذ عمراني، مرجع سابق، ص: 109.

22- قادري، وادي ريغ، مرجع سابق، ص: 591.

23- جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين: هذه الجمعية أنشأها الطلبة الجزائريين بالزيتونة سنة 1934م بتونس، وهي بمباركة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وكان الهدف منها هو جمع شتات الطلبة الجزائريين وتوحيد صفوفهم وتسهيل أوضاعهم المادية والمعنوية. ينظر: معاذ عمراني، منطقة وادي ريغ، مرجع سابق، ص: 108-109.

24- معاذ عمراني، منطقة وادي ريغ، مرجع سابق، ص: 108.

من نشرية²⁵ عنوانها "الثمرة الثانية" سنة 1947/1948م، قام الطالب لزهاري بنشر مقال له بعنوان (مسؤولية المجتمع الجزائري) إذ يرى أنها مسؤولية عظيمة وعبؤها ثقیل وخاصة في شعب مستعمر منكوب مثل الجزائر العربية المسلمة، التي أراد قوم أن يفرنسوها وآخرون أن يهودوها، وهو يحصر مسؤولية النهضة في ثلاث طبقات، هم السياسيون والعلماء والتجار ولكل منهم دور واضح، فالسياسي بعزمته الصادقة وإرادته القوية، والعالم بشجاعته وحكمته وأناته، والثري بما له من مال وقدرة على التضحية والافتداء بهذا المال²⁶. كان للشيخ لزهاري الكثير من الأعمال والمقالات، نشرتها له صحف تونسية أيام كان طالبا بالزيتونة، فتفكيره هو تفكير الرجل الذي يناضل من أجل التمكين للثقافة الإسلامية العربية، فهو منبع للعلم والمعرفة وخاصة في ميدان اللغة والدين والتاريخ²⁷.

وبعد عودته إلى وطنه من رحلة طلب العلم بجامعة الزيتونة بتونس انخرط في المسرح الاجتماعي والحركة الوطنية، وفي سنة 1950م عينته لجنة التعليم العليا التابعة لجمعية العلماء معلما ومديرا لمدرسة التربية والتعليم بالقل، وفي تلك المدة التي قضها هناك استفاد منه الكثير من طلبة العلم، وترك فيهم أثرا طيبا وعلما نافعا. ثم رجع إلى المغير مسقط رأسه، فعينه أعيانها ورجالها معلما ومديرا لمدرسة النجاح، التي أسسها الشيخ علي بن خليل بمؤازرة أعيان المغير ورجالها²⁸. وفي سنة 1953م فتح مدرسة الهلال رفقة أحد رفقاؤه الشيخ إبراهيم بوحنيك، ومن أبرز الطلبة الذين تتلمذوا على يده الدكتور عبد الرزاق قسوم، محمد الحسن الزغدي، عمر بوحنيك، بشير بوحنيك، الشهيد إبراهيم بوزقاق، الشهيد محمد شهرة، إسماعيل بوزوايد وغيرهم²⁹.

وبعد الاستقلال التزم بالتعليم في أولاد جلال التابعة لولاية بسكرة، وبعدها باشر العمل في الحزب ومنظمة المجاهدين ونقابة المعلمين وعضوية المجلس الشعبي البلدي 1971-1975م. بالإضافة إلى ذلك قام بتأسيس نادي المعلمين للندوات والمحاضرات إلى جانب دور

25- أصدرت جمعية الطلبة الجزائريين بتونس نشرية عنوانها "الثمرة الأولى" سنة 1937م، ثم "الثمرة الثانية" سنة 1947م، حيث صدر العدد الأول لها سنة 1937م، واختير لها هذا الاسم تعبيرا عما كان يساورها من شعور بالفخر، وهي تقدم أولى ثمراتها وبإدارة أعمالها، ولقد اشتملت "الثمرة الأولى" على ملف حافل بالدراسات الدينية، وفي سنة 1947/1948م صدر العدد الثاني، والذي سمي بالنشرية الثانية، حيث يختلف مضمونه عن الثمرة الأولى، فالثمره الثانية أظهرت هذه المرة مدى جدوى وأهمية العمل السياسي. ينظر: معاذ عمراني، منطقة وادي ريغ، مرجع سابق، ص: 110.

26- معاذ عمراني، منطقة وادي ريغ، مرجع سابق، ص: 110.

27- قادري، وادي ريغ تاريخ وأمجاد جزائرية، دار الأوطان للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م، 1/597.

28- مرجع سابق، ص: 593.

29- كحيحة عبد الحميد، مقابلة مع الشيخ 2011/11/30 على الساعة

المساجد، وفي أواخر سنة 1978م تقاعد نظاميا وتفرغ للوعظ والإرشاد وإلقاء الدروس والمحاضرات، نال العديد من الشهادات من عدة جهات تقديرا له على مجهوداته المبذولة سواء العلمية أو الجهادية، ورغم أن لزهاري ثابت تقدم به العمر إلا أنه لم يتعد عن الملتقيات والمحاضرات كأَنَّ هاته الأخيرة هي مصدر قوته التي يتمسك بها، فمن الملتقيات التي حضرها، نذكر ملتقى الفكر الإسلامي الثاني والعشرين بتبسة سنة 1988م، والذي استرسل في الحديث عنه إذ حضره الدكاترة والشخصيات المرموقة والوزراء، وكان للشيخ لزهاري مداخلات ونقاشات في هذا الملتقى، كما نذكر أيضا حلقات العلم بالعديد من مساجد الوطن لإحياء المناسبات الدينية مثل ليالي رمضان أو مناسبات وطنية، ومن المساجد نذكر المسجد العتيق بأغادير بتلمسان، المسجد العتيق بتقرت والزواوية العابدية والمقارين بمناسبة إحياء الأسبوع الثقافي وحتى بفرنسا حيث ألقى دروسا للمغتربين بصالون "استرفيتول" (حيث كانت دروس توجيهية وتوعوية)³⁰.

2.3. دور الشيخ لزهاري بن الاخضر ثابت في الحركة الإصلاحية بمنطقة المغير بوادي ريغ:

يعتبر الشيخ لزهاري ثابت من الشخصيات والعلماء الذين كان لهم دورٌ كبيرٌ في الحركة الإصلاحية في منطقة المغير فقد تأثر الشيخ لزهاري ثابت بمنهج جمعية العلماء المسلمين التي قادها عبد الحميد بن باديس والعربي التبسي والطيب العقبي وغيرهم، فقد اتخذ من رجال الجمعية قدوة له في حياته العلمية والعملية، وأشاد بعلمائها الذين جمعتهم بهم الحركة الإصلاحية والنشاط التعليمي والمجالسات الأدبية، ومن العلماء في منطقة المغير الذين اتخذهم قدوة وأصدقاء شيخه الشيخ علي خليل الذي تعلم منه أبجديات الدعوة ومحاربة الشعوذة والكهنوت، والشيخ محمد العربي المصمودي الذي كان أستاذه وصديقه في آن واحد، والشيخ عبد المجيد حبة الذي يشيد دائما بأعماله ويعتبره نموذجا للعالم المتمكن الذي استفاد من خبرته في طريقة التواصل بطلاب العلم والعوام للتوجيه والنصح والإرشاد والتشجيع، والشيخ نعيم النععي الذي عاش معه في حلقات ابن باديس ورافقه في النشاط التعليمي والتربوي، فالشيخ لزهاري ثابت احتضنته جمعية العلماء تلميذا ومعلما بمدارسها، ونشأ في بيئة إصلاحية في أوج نشاطها بالمغير³¹.

وما إن تحكم الشيخ لزهاري ثابت في المادة العلمية واستقامت له أدوات الإقناع راح يناضل في صفوف رجال الإصلاح الديني والاجتماعي بالوعظ والإرشاد والتربية والتعليم، فإذا حضر مجالس فقهية علمية وجه وأرشد ليستفتيه الناس فيفتهم ويسألونه فيجيهم وهذا بما يملكه من قدرات علمية مستفاعة من روح التربية الإسلامية. وكانت أغلب دروس الشيخ لزهاري هي التوعية والوعظ الديني وكان ينشط المحيط الثقافي ببلده في مستوى الإمكانيات

30- كحيحة، مرجع سابق.

31- ينظر: قادري، وادي ريغ، ص: 540/2-541.

التي بين يديه، ألف المسرحيات والتمثيليات، ودرب الشباب على الإنشاد وغرس بذور الوطنية كما حفز الطلاب على خوض معركة الوجود الحضاري الذي كان مهددا، فشهد له الجميع أنه أول من أدخل إلى المغرب الأناشيد الإسلامية التي تغرس الروح الوطنية، فقد حول الاحتفاء بالمناسبات من اللهو والعبث والدجل والدروشة إلى تجسيد التاريخ الإسلامي وأيامه الخالدة وتصوير الأمجاد الوطنية في شكل مسرحيات وأوبرات...³²

وبعد الاستقلال واصل جهاده التعليمي والإصلاحي، فانخرط في سلك التعليم أستاذا بأولاد جلال ففضى فيها وقتا، وإلى جانب عمله أستاذا انتصب للوعظ والإرشاد بمختلف مساجد الوطن خصوصا مساجد مدينة بسكرة والتي استقر بها أستاذا بإحدى متوسطاتها، وبمسجد حي فرحات حيث يقيم مدرسا ومحاضرا ومفسرا، وكانت مضامين دروسه كلها تصب في الإصلاح الديني والاجتماعي والدعوة إلى الحفاظ على القيم الأخلاقية والروح الإسلامية في المجتمع، فلا يخلو منها درسه يوم الجمعة في سنوات السبعينات، فضلا عن إحياء المناسبات الدينية كالاحتفال بذكرى المولد النبوي الشريف وليالي رمضان المباركة، كما كان سجل حضوره بالملتقيات الإسلامية التي كانت في وقتها جامعات متنقلة، وحضوره للمهرجانات والأسابيع الثقافية التي تنظم عبر الوطن فكان من أنشط المشاركين بالمداخلات والمعقبين على المحاضرين³³. فقد كان الشيخ لزهاري ثابت رمزا للحركة التعليمية التنويرية واليقظة الفكرية والإصلاحية التي مست العقول، مع رفاقه من الطلبة والشباب الزيتونيين الذين احتكوا بالإصلاحيين بتونس عن قرب، وأسهموا في إنشاء المدارس الحرة ونشر العلم والإصلاح في منطقة المغير بوادي ريع³⁴.

3. دور الشيخ لزهاري بن الاخضر ثابت في الثورة التحريرية

إن الانطلاقة الفعلية للعمل الثوري بمنطقة المغير التابعة لمنطقة وادي ريع (المنطقة الثالثة للولاية الأولى)، وهي الإطار المكاني الذي كان يعيش فيه الشيخ لزهاري ثابت، كانت في سنة 1955م في منطقة المغير، حيث تم تشكيل لجنة ثورية برئاسة "قانة مصري"، وذلك في أواخر سبتمبر 1955م، وضمت مجموعة من الأعضاء وهم: لزهاري ثابت، قسوم عبد الله بن عمر، حبة محمد، بوحنيك إبراهيم، وقرميظ عبد القادر، وبوليف محمد بن أحمد، حبة عبد المجيد، بن عدي عبد الرحمان، حشاني بن ناصر، لزهاري العلمي، وكانت منطقة شمال وادي ريع (المغير) كغيرها من مناطق الوطن التي احتضنت الثورة ورحبت بها باعتبارها قريبة من منطقة الزيبان والتي هي بدورها قريبة من منطقة الأوراس³⁵.

32- المرجع نفسه، ص: 540.

33- نفسه، ص: 540/2- 541.

34- نفسه، ص: 541.

35- شافورضوان، معاذ عمراني، سلسلة محطات من تاريخ بلادي، الحلقة العاشرة، 11/08/2020م.

كما انضم الطلبة الزيتونيون إلى الخلايا الثورية والتي سماها المستعمر بخلية الزيتونة، وهذا بسبب مؤسسها الذين كانوا كلهم طلبة في جامع الزيتونة، منهم الشيخ لزهاري ثابت والمولدي بن احميدة طالب سابق بالزيتونة وغيرهم³⁶. وفي أواخر 1956م اجتمع جماعة المغير مرة أخرى ببيت قانة وتشكلت لجنة موسعة ضمت في عضويتها: الشيخ عبد المجيد حبة، وعبد الله قسوم، والشيخ إبراهيم بوحنيك، ولزهاري ثابت، العيد بن رمضان، ومحمد البرجي، وهذه الطلائع الأولى التي احتضنت الثورة أشرفت على تشكيل وتأسيس اللجان والخلايا، وتكفلت بجلب الشباب إليها وتجنيدهم في صفوفها مسبلين وفدائيين وجنود في صفوف جيش التحرير الوطني³⁷.

وهذه العناصر والخلايا الثورية دخلت المغير في أتون حرب التحرير وكان لها الريادة والدور الفعال في تعميم الثورة ونشرها في ربوع المغير ووادي ريف، وامتدت بواسطتهم إلى جامعة وقمرت، ولقد جمعت الشيخ لزهاري ثابت علاقات وطيدة مع قادة الثورة التحريرية، نذكر منهم سي الحواس قائد المنطقة الثالثة التابعة للولاية الأولى الأوراس، حيث قام سي الحواس بزيارة إلى جامعة والمغير سنة 1956م، واجتمع برؤساء الخلايا الثورية، ومنهم الشيخ لزهاري ثابت الذي كان يرأس الخلايا الثورية بمنطقة المغير³⁸. وقد أسندت للشيخ لزهاري مجموعة من المسؤوليات التي كان ينفذها بكل جد وفخر، خصوصاً لما كان في الحدود بناحية توزر مع جيش التحرير الوطني الجزائري، وكان الشيخ لزهاري ثابت محبوباً من قبل المجاهدين، فقد كتب فيه الشيخ نعيم النعيمي مجموعة من الأبيات الشعرية ارتجلها أثناء حرب التحرير في الحدود التونسية سنة 1959م (ناحية توزر والريدف) حيث قال فيه:

رأيت الفتى لزهاري مغير *** الشباب فحيوا الفتى الثابتي

وقولوا له عشت في مأمن *** من الحادثات التي تعتري

إلى أن تؤدي للشعب ما *** بعنقك في مقلب الأعصر³⁹

وقد أرسل الشيخ ثابت لزهاري سنة 1960م من طرف اللجنة الطبية لجهة التحرير الوطني إلى دولة يوغسلافيا ضمن مجموعة معطوبي الحرب للعلاج، وامتد به العلاج إلى سنة إعلان الاستقلال 1962م، ليعود بعدها إلى الوطن مواصلاً مسيرة النضال والإصلاح⁴⁰.

36- معاذ عمراني، منطقة وادي ريف، مرجع سابق، ص: 108.

37- قادري، الولاية السادسة التاريخية وقائع وأحداث من المنطقة الرابعة 1956-1962م، دار عطاء الله، طبعة خاصة، 2018م، ص: 94.

38- ينظر: معاذ عمراني، مرجع سابق، ص: 195-196.

39- معاذ عمراني، منطقة وادي ريف، مرجع سابق، ص: 108.

40- ينظر: قادري، وادي ريف، ص: 596/2.

4. وفاة الشيخ لزهاري بن الاخضر ثابت وأثاره

4، 1. وفاته:

رزئت الحركة الإصلاحية والتعليمية في الجنوب الشرقي الجزائري بمنطقة المغير بوادي ريف مساء يوم الخميس 15 جمادى الثانية 1442 هجرية الموافق لـ: 28 جانفي 2021م ميلادية بوفاة الشيخ لزهاري ثابت عن عمر يقارب 98 سنة، بعد مرض عضال ببلدية المغير⁴¹. فرحمه الله وأسكنه جنته وتقبله في الصالحين.

4، 2. آثاره:

إن آثار الشيخ كلها مخطوطات مكتوبة بخط يده فهو "خزانة العلم المتنقلة خاصة من ناحية اللغة والأدب ومصدرٌ للأرشيف العلمي والثوري بما تحويه مكتبته من كتب قيمة ومخطوطات ألفها، بالإضافة إلى الوثائق التاريخية النادرة والصور وغيرها"⁴²، وأعماله عبارة عن مخطوطات كما صرح بذلك الشيخ لزهاري⁴³ وهي كما يلي:

- "مذكراتي" وتقع في 21 مصنفا مزودا بالرسائل الخاصة بكل فترة من الفترات.
- مخطوط في ترتيب نزول الوحي.
- "أسرار التكرار في القرآن" للكرماني، قام بإعادة ترتيبه مع إضافات مفيدة مركزا على الجانب اللغوي في ذلك.
- مقتطفات من صفوة التفاسير مع تعليقاته المبنية على أسس علمية ولغوية.
- الرواة والأئمة للمذاهب الأربعة.
- السيرة النبوية والتاريخ لبعض الصحابة.
- مصنف خاص بأدب الرحلات (فيه وصف لرحلاته التي قام بها منذ كان عمره ثلاث عشرة سنة).
- مصنف خاص بالمحاضرات التي شارك فيها في كل الملتقيات والندوات، كما خصص جزءا آخر للكلمات التأبين لبعض الشخصيات العلمية لمنطقة الزيبان والمغير، ومن بين هذه المحاضرات: الشيخ محمد العيد آل خليفة (شعره ببسكرة)، وهي دراسات أدبية اعتمد فيها التحليل والوصف.
- الشيخ عبد الحميد بن باديس في كل مناطق الجزائر، مبدئا رأاه حول مساهماته

41- جريدة البصائر، العدد: 1050، الاثنين 26 جمادى الآخرة 1442هـ الموافق لـ: 2-8-2021م

42- مجلة العربي العدد: 87، 2005م، ص: 151.

43- كحيحة عبد الحميد، مرجع سابق.

الأدبية والثقافية باعتباره رائد النهضة الفكرية والإصلاحية في الجزائر.

- ذكرى الشيخ اطفيش بغرداية.

- ذكرى حرب التحرير 1383هـ/1954م.

- محاضرة المرأة في المجتمعات قديما وحديثا.

- محاضرة الوصايا العشرة في الوعظ والإرشاد.

- ذكريات رحلات الزيتونة.

- ذكريات الالتحاق بالثورة.

5. الخاتمة:

في ختام هذه الورقة العلمية يمكن تسجيل النتائج والتوصيات الآتية:

- يعتبر الشيخ لزهاري بن الأخضر ثابت شخصية إسلامية علمية وإصلاحية أسهمت في الحركة المعرفية والتنويرية بمنطقة المغير في وادي ريغ.

- تأثر الشيخ لزهاري بن الأخضر ثابت بمنهج عبد الحميد بن باديس في الإصلاح من خلال نشر العقيدة الصحيحة ومحاربة الدجل والكهنوت، وباعتباره أول من تتلمذ على ابن باديس بمنطقة المغير بوادي ريغ.

- إسهام الشيخ لزهاري بن الأخضر ثابت في الحركة الوطنية والمقاومة التحريرية، من خلال انخراطه في النضال السياسي والتحاقه بالعمل المسلح ضد المحتل الفرنسي، وكان من الأوائل الذين كوّنوا الخلية الثورية بوادي ريغ والجنوب الشرقي عموما، كما نسج عدة علاقات جيدة مع قادة الولاية الأولى في منطقة الأوراس منهم: سي الحواس ومصطفى بن بولعيد.

- مواصلة الشيخ لزهاري بن الأخضر ثابت بعد الاستقلال نضاله السياسي ودوره الإصلاحي من خلال غرس الأفكار الوطنية ومبادئ الإسلام واللغة العربية التي استمدت شعارها من شعار ابن باديس "الإسلام ديننا، والعربية لغتنا، والجزائر وطننا".
ومن أهم التوصيات:

- دعوة الباحثين والدارسين إلى الاهتمام بالتراث العلمي والإصلاحي والتاريخ المحلي الثقافي بالجنوب الشرقي الجزائري للأعلام والعلماء المصلحين.

- الإسهام في دراسة الشخصيات الوطنية والإصلاحية، بالجنوب الشرقي وتدوين منجزاتهم وأثارهم.

- عقد أيام دراسية وملتقيات وطنية ودولية، لتعريف بالحركة الإصلاحية، والعلمية الثقافية، وأبرز رموزها وأعلامها بالجنوب الشرقي الجزائري، لتعريف الأجيال اللاحقة بكفاح

ومنجزات أسلافهم والاقتداء بعملهم.

6. قائمة المصادر والمراجع

- الحموي ياقوت، معجم البلدان، تح: فريد عبد العزيز جنحي، دار الكتاب العربية، بيروت، 1999م.
- شافو رضوان، دور منطقتي وادي ريغ ووادي سوف في دعم وتموين منطقة الأوراس قبيل وخلال الثورة التحريرية، مجلة البحوث والدراسات، العدد: 9، 2010م.
- سعد الله أبو القاسم، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، عالم المعرفة، الجزائر، 2009م، ج2.
- سعد بن بشير العمامرة، قاموس الشهيد، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2014م.
- عبد الحميد إبراهيم قادري، شخصيات وأعلام في الذاكرة، دار الأوطان، الجزائر، ط1، 2017م.
- عبد الحميد إبراهيم قادري، وادي ريغ تاريخ وأمجاد جزائرية، دار الأوطان، الجزائر، ط1، 2013م، 591/2.
- عبد الحميد قادري، (23-24 افريل 1998)، التركيبة التاريخية لسكان وادي ريغ، الملتقى التاريخي الثالث حول فترة حكم بني جلاب لمنطقة وادي ريغ، منشورات جمعية الوفاء.
- عبد الرحمان بن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، دار الكتاب، بيروت، 1959م.
- علي غنابزية، الكفاح السياسي والعسكري للثورة التحريرية بالصحراء الجزائرية 1954-1962م، دار الثقافة، الوادي، دن.
- قادري، الولاية السادسة التاريخية وقائع وأحداث من المنطقة الرابعة 1956-1962م، دار عطاء الله، طبعة خاصة، 2018م.
- قادري، وادي ريغ تاريخ وأمجاد جزائرية، دار الأوطان للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م، 597/1.
- مازن مطبقاني، "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية" رسالة ماجستير، قسم الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الملك عبد العزيز، المدينة المنورة، 1984-1985م.
- محمد بغداد، تماسين جوهرة الصحراء، دار الحكمة، الجزائر، دن.
- محمد شبوب، الجزائر في الحرب العالمية الثانية (1939-1945م)، رسالة دكتوراه، قسم التاريخ، جامعة وهران 1، الجزائر، 2014-2015م.

- معاذ عمراني، منطقة وادي ريغ في ظل الاحتلال الفرنسي (1854-1962م) دراسة سياسية، بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه في علوم التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر (2015-2016م).
- شافورضوان، معاذ عمراني، سلسلة محطات من تاريخ بلادي، الحلقة العاشرة، 2020/08/11م.
- شافورضوان، 2007م، مقاومة منطقة تقرت وما جاورها للاستعمار الفرنسي، مذكرة ماجستير تاريخ معاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر.
- -عبد العزيز شهبي، (29-30 ديسمبر 2004م)، تقرت في اهتمامات الرواد الأوروبية خلال منتصف القرن التاسع عشر، الملتقى التاريخي لبلدية تقرت، تقرت، 2004م.
- كحيحة عبد الحميد، مقابلة مع الشيخ 2011/11/30م على الساعة 10:00، <https://binbadis.net/archives/100.12>
- جريدة البصائر، العدد: 1050، الأثنين 26 جمادى الآخرة 1442هـ الموافق لـ: 8-2-2021م.